موعظة بعنوان:

((كيف نستقبل العيد))

الحمد الله على نعمة الإسلام, والشكر له على نعمة القرآن, ونثني عليه الخير كله مدى الزمان , ولا نحصى ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه, ونصلي على عبده ورسوله ونبيه وخليله محمد صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وزوجاته أجمعين.

أما بعد:

فإن من فضائل شهر رمضان المبارك أن أعقبه الله بيوم عيد ,وهو عيد الفطر المبارك ,الذي جعله الله شعيرةً عظيمةً للمسلمين, وفي هذه الدقائق نذكر بعض ما يتعلق بيوم العيد وما يجب فيه وما يستحب.

وقبل هذا كله يجب أن يُبنى العيد على رؤية الهلال, لما روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه - أَنَّ النَّبِيِّ- صلى الله عليه وسلم- قَالَ « صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ فَإِنْ غُمِّىَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعَدَدَ ».

وروى الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ، أَنَّ النَّبِيَّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، قَالَ : "الصَّوْمُ يَوْمَ تصُومُونَ ، والْفِطْرُ يَوْمَ تفْطِرُونَ ، وَالأَضْحَى يَوْمَ تضَحُّونَ".

ويشرع التكبير من غروب شمس ليلة العيد إلى أن تقام الصلاة, وهذه السُّنَّة من السنن المفقودة عند كثير من المسلمين ,وهي ابتداء التكبيرمن ليلة العيد, فإن الله تعالى يقول:{ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [البقرة : 185]

وإكمال عدة رمضان يكون عند غروب شمس ليلة العيد,حينها يبدأ التكبير.

ويشرع الاغتسال ليوم العيد, والتجمل بالثياب الجديدة والجميلة بدون تكلُّف ولا إسراف, فقد كان ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ يغتسل ليوم العيد, وأعطى عمر حلة للنبي ـ صلى عليه وسلم ـ يتجمل بها للعيد والوفود فأقره على ذلك.

فقد روى البخاري عن ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : وَجَدَ عُمَرُ حُلَّةَ إِسْتَبْرَقٍ تُبَاعُ فِي السُّوقِ فَأَتَى بِهَا رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ ابْتَعْ هَذِهِ الْحُلَّةَ فَتَجَمَّلْ بِهَا لِلْعِيدِ وَلِلْوُفُودِ.."الحديث

الشاهد منه مشروعية التجمل بالثياب الجميلة أو الجديدة يوم العيد.

قال ابن بطال ـ رحمه الله ـ "فيه أن من السنَّة المعروفة التجمل للوفد والعيد بحسن الثياب ؛ لأن في ذلك جمالاً للإسلام وأهله ، وإرهابًا على العدو ، وتعظيمًا للمسلمين . وقول عمر : (تجمل بها للوفد) يدل أن ذلك من عادتهم وفعلهم . وقال الأبهري : إنما نهى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن الحرير والذهب للرجال ؛ لأنه من زي النساء وفعلهم" اهـ.

ولْيحذرِ العبدُ من المخالفات في الزينة, كحلق اللحية, ولبس البنطال,والقصات الغربية,ونحوها, فليست من زي المسلمين, بل هي من زي الكفار,ولايجوز التشبه بهم في عاداتهم وتقاليدهم وملابسهم, فقد روى أبو داود عن ابنِ عُمَرَ ـ رضي الله عنهماـ، قال: قال رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ: "ومَن تَشَبَّه بقومٍ فهو منهم ".

ولقد كانت زينة رسول الله ـ صلي الله عليه وسلم ـ في إطلاق لحيته, ولبس القميص والعمامة.

ويشرع التبكير إلى المصلى, والتكبير والتهليل حتى يأتي وقت الصلاة , كما يشرع الفطر بتميرات قبل الغدو إلى المصلى يوم عيد الفطر, بينما في عيد الأضحى يشرع عكسه , أي تأخير الفطر إلى بعد صلاة العيد, هكذا كانت سنة المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

ويجب حضور صلاة العيد للرجال,ويستحب استماع الخطبة, بينما يستحب الصلاة في حق النساء.

ويستحب مخالفة الطريق ذهابًا وإيابًا,والصدقة على الفقراء, والبشاشة في وجوه المسلمين وتهنئتهم, والدعاء لهم بالقبول , فلقد كان السلف الصالح يهنئ بعضهم بعضًا,ويدعو بعضهم لبعض .

ولْيحذرِ المسلم من المعاصي, مثل مصافحة النساء الأجنبيات, كبنات العم, وبنات الخال وزوجات الإخوة, والاختلاط معهن, والخلوة بهن, فإنهن أجنبيات.

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ـ رضي الله عنه ـ: أَنَّ رَسُولَ الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ الله، أَفَرَأَيْتَ الحَمْوَ؟ قَالَ: «الحَمْوُ المَوْتُ».

والحمو :هو أخو الزوج ونحوه من غير المحارم كابن العم وابن الخال و غيرهم من الأجانب الذين لا يحل لهم مقابلة المرأة ولا مصافحتها.

ومعنى الحمو الموت: أي: لقاؤه الهلاك, وربما يحصل بسببه الموت, أو الرجم, أو الطلاق, أو الفراق, أو نحو ذلك,وكل ذلك بسبب الاختلاط والخلوة, ولكن بعض الناس لا يعتبر إلا إذا وقع الفأس على الرأس والله المستعان.

ففي هذا الحديث التحذير من الاختلاط أو الخلو بالحمو كما تقدم.

ـ ومن المخالفات التي تحصل في الزينة :صبغ الشعر بالسواد فقد نهى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن ذلك.

فقد روى أبو داود عن ابنِ عبَّاس ـ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ : "يكونُ قَوْمٌ يخضِبُونَ في آخِرِ الزَّمانِ بالسَّواد كحَواصِلِ الحَمَامِ، لا يَرِيحُون رائِحةَ الجنَّة".

فتغيير الشيب بالسواد لا يجوز ,بل هوكبيرة من كبائرالذنوب .

ولا بأس بتغير الشيب بالحناء والكتم,فقد رخص الشرع في ذلك.

ولايجوز تصوير ذوات الأرواح, فإنَّ المصور ملعون على لسان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومُتوَعَّد بالعذاب الشديد, فقد روى البخاري ومسلم عن عَبْد اللهِ بْن مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ» والأحاديث في حرمة التصوير كثيرة.

ولابأس من تصويرالجمادات و المناظر الطبيعية, كالأشجار والأنهار والجبال ومالا روح فيه.

ولا يجوز استماع الأغاني بحجة التسلية, فإنها أصوات الشياطين , وإنما تكون التسلية بذكرالله, فإنه أسلى للقلب, وأقرب إلى الرب ـ سبحانه وتعالى ـ قال تعالى:{الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوب}[الرعد:28]

وويجب المحافظة على الصلوات مع الجماعات,فإن العيد الشرعي هو المحفوف بالطاعات, وليس العيد لأهل المعاصي والسيئات, ولا بأس من التوسع في المباحات بلا إسراف ولا تبذير .

ويجب إخراج زكاة الفطر قبل صلاة العيد, فإنها طعمة للمساكين يتفكهون بها في يوم عيدهم, ويتعففون بها عن سؤال الناس في هذا اليوم العظيم ,وهي طهرة للصائمين من اللغو والرفث .

ولْتحذر النساء من المخالفات في الزينة ,والتشبه بالكافرات, والخروج متطيبات, واللباس الضيق والمفتن والملفت للنظر, فقد جاء الوعيد في ذلك, فقد روى مسلم في صحيحه عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاَتٌ

مَائِلاَتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا ».

فيجب على المسلمة أن تكون محتشمة متحجبة لا يبدو شيء من جسمها,فقد كانت نساء الصحابة ـ رضوان الله عليهم يخرجن كأنهن الغربان ,والله تعالى يقول:{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} [الأحزاب : 59].

وأياكم وإشعال النيران ليلة العيد ,فإنه من فعل المجوس , وليس هناك دليل على إحياء ليلة العيد بشيء , فخير الهدي هدي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

ولسنا نحرم على الناس الفرح ,لكنَّ الفرح له ضوابط شرعية,فالمسلم يفرح بطاعة الله ,وبشعائر الله, ولا يجوز أن يفرح بمعصية الله وبالمخالفات التي تخالف شرع الله تعالى, قال تعالى : {قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُون}[يونس:58] .

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى , اللهم آت نفوسنا تقواها , وزكها أنت خير من زكاها , أنت وليها ومولاها , والحمد لله رب العالمين .